استراتيجية القوة

(أفسس ١:١٩-٢٣)

تأليف: جو شوبيرت

كان لهنري فورد حلم ليعمل سيارة للأسرة العاملة العادية. أراد للسيارة أن تكون أكثر من لعبة الرجل الغني. لكي ينجز هذا، قام باستخدام استراتيجية الإنتاج الهائل. أدخل تصميم نظام التجميع {بحيث يقوم كل عامل بزيادة القطع الناقصة المخصصة له على السيارة، وهكذا إلى ان يتم صنع السيارة على الوجه المطلوب} ليقلل من تكلفة الإنتاج ويحافظ على سعر البيع المعقول عمل استراتيجيته على احداث ثورة في انتاج السيارات.

كلنا نستخدم استراتيجيات لنصل إلى أهداف شتى، ما إذا كنا نطلب ترقية في مكان العمل، أو بذل الجهد للحصول على درجة ممتاز في مادة ما، أو شراء بيت. بعض الاستراتيجيات التي نطورها تعمل بنجاح؛ وبعضها تفشل.

الكتاب المقدس هو كتاب الاستراتيجية. انه يقدم خطط مختلفة يمكن للناس استخدامها لمواجهة الحياة. انه يوضح لنا ما الذي يمكن العمل به وما لا يمكن العمل به. يقدم الكتاب المقدس استراتيجيات حاول مختلف الناس استخدامها في التعامل مع أسرة أو زواج أوصداقة. انه يقدم مبدئياً استراتيجيات ذات صلة مع إنشاء علاقة مع الله، وتكريم الله، وخدمة الله. مبدأ استراتيجية الواحد الباقي ثابت في الأسفار المقدسة هو: شعب الله يثقون في قوته وليس في قوتهم لإنجاز عمله.

ضع في الاعتبار سجل الإستيلاء على أريحا. من يفكر ان يقوم بالطواف حول المدينة لمدة سبعة أيام ويثق في قوة الله لهدم سور المدينة عوضاً عن مهاجمة المدينة المحصنة بالسور كما يهاجمها أي جيش آخر؟ تلك كانت خطة الله للحرب.

من هو القائد الذي كان سينقص عدد الجنود من ٣٢،٠٠٠ رجلاً مقاتلاً إلى ٣٠٠ رجلاً مقاتلاً لمواجهة آلاف من جيوش الأعداء الأفضل تجهيزاً واعداداً؟ أعطى الله لجدعون تلك الإستراتيجية - إستراتيجية تعمل بوضع ثقة في قوة الله (أنظر الأصحاح ٧ من سفر القضاة).

يتوقع الله من شعبه ان يثقوا في قوته، وليس في قوتهم لإنجاز عمله، يظهر مثالاً بعد مثال لهذه الإستراتيجية الأساسية عندما نقرأ الأسفار المقدسة.

الله لم يتغير. انه مازال يريد من شعبه أن يثقوا في قوته. ذلك هو موضوع درسنا هذا. انه يوضح الإستراتيجية الأساسية للكنيسة. هل سنستمر في عمل الله بقوتنا الذاتية أم سنعمل بقوة الله؟

كتب بولس ما يلي،

> مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته، الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً. وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي

جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل (أفسس ١:١٨-٢٣).

ابتداءً بالآية ١٨، صلى بولس لكي تأتي الاكليسيا {الكنيسة} التي في أفسس إلى فهم ثلاثة حقائق غير مرئية: (١) الرجاء الفريد الذي كان لهم، (٢) ميراث الله الذي قد أعطي إليهم، (٣) قوة الله التي بها ينبغي أن يعملوا.

استخدم بولس بضع كلمات تدل على « القوة » ليشدد بان في المسيح، نجد أعظم قوة ممكنة. يريد الله لكل كنيسة محلية أن تعمل بقوته العظيمة التي لا تقارن.

قد تستخدم الكنائس المحلية برامج. قد نستخدم وسائل حديثة للتوجيه والتنظيم والتعامل مع حالات الحياة. قد نساعد الناس ليتعلموا كيف يصبحوا أفضل الوالدين، وكيف يستحسنون زواجهم، وكيف يملكون احترام الذات، وكيف يدرسون الكتاب المقدس، وكيف يعلموا، وكيف يقوموا بأكثر من النشاطات التي نرتبطها مع برامج وخدمات الكنائس المحلية. قد نفعل كل هذا وما تزال تفوت علينا الإستراتيجية الأساسية من الكل لشعب الله. – العمل بقوة الله. انه يحاول ان يساعدنا لنرى هذه الحاجة في كلمات نص درسنا هذا.

يبني الله ثقتنا في قوته

صلى بولس من أجل اكليسيا التي في أفسس ليعرفوا قوة الله وليشاركوا فيها وليعملوا بها. ذكر الرسول ثلاث أعلانات ظاهرة لقوة الله التي تجعلنا نقوم بما يكلف للإستفادة من تلك القوة:

١. قيامة المسيح من الأموات (أفسس ١:٢٠). يعرض لنا الصليب أعظم عرض لقوة الله؛ قيامة المسيح يعرض لنا أقصى حد لقوته. تذكرنا كلمات ترنيمة إنجيلزية بعرض القوة الإلهية:

كلمة واحدة لم تسمع عند القبر ذلك اليوم،
وإنما فقط صوت أقدام الجنود تُجَر عندما
كانوا يحرسون القبر.
يوم ويومين، بل ثلاث أيام مضت،
هل من المحتمل ان يسوع أسلم روحه؟
هل من المحتمل ان أبوه قد تناسى عنه،
أدار ظهره عن ابنه، مستخفاً بخطيانا،
جهنم كلها تبدو كأنها تهمس: « أنساه،
انه ميت. »
ثم نظر الآب نحو الأسفل إلى ابنه وقال:
« قم يا محبتي! قم يا محبتي!
لا يقيدك القبر فيما بعد.
ليس بعد رائحة موت، ولا مزيد من التعب.
قم، قم يا محبتي. »

قام يسوع حقاً. تخيل القوة التي دخلت القبر وتفجرت إلى حياة أبدية. الله وحده له ذلك النوع من القوة. ما أجهلنا إن كنا نظن باننا قد نستمر بدونها.

٢. تمجيد المسيح. أعلن الله قوته ليس بالقيامة فقط، ولكن مرة أخرى بتمجيد يسوع « وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً » (أفسس ١:٢٠ و ٢١).

اننا نرنم حقيقة عندما نرنم ترنيمة « يسوع هو رب. » نعم انه رب حقاً. له اسماً فوق كل الاسماء. ليس هناك قوة مدركة – ملائكية كانت أم شيطانية أم إنسانية تقاس بقوة الرب يسوع المسيح. قوته تجعلنا جادين في وضع الثقة فيها. عندما يسير شعبه في قوته، هذا يكرم الجالس على العرش.

٣. سيادة يسوع لمصلحة الكنيسة. تقول الآية ٢٢، « وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة. » قوة الله قد جعل يسوع الرب المتسلط في كل من عالمِ الماديات وعالم الروحيات. قال يسوع: « دُفِعَ إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض... » (متى ٢٨:١٨).

انه رب على الكل. لم يجعل الله يسوع رب الأرباب فحسب، بل جعله أيضاً « رأساً فوق كل شيء للكنيسة. » أي بعبارة أخرى، قد أعطى الله الآب للرب كل مجد للكنيسة! يتسلط يسوع من أجل منفعة الكنيسة. يجلس على العرش ليرى أن الكنيسة ستكون كل ما شاء الله لها أن تكون. ههنا سبب آخر للكنائس أن تتحرك تجاه

وضع ثقة أعظم في قوة الله – لأنه قد أُعطيَ إلى الكنيسة الرب يسوع نفسه.

بنى الله ثقتنا في قوته بقيامة وتمجيد واعطاء السيادة ليسوع.

الله يدعونا للمشاركة في قدرته

من إحدى الإستراتيجيات الأساسية التي تأتي من الكتاب المقدس هي: يرغب الله ان يثق شعبه في قوته وليس في انفسهم. يطبق على الكنائس المحلية يريد منا الله ان نعمل بقوته ويشجع مشاركتنا في قوته.

على الكنيسة المحلية أن تكون تعبير مرئي لقوته وتعبير مرئي لحضوره وتعبير مرئي للرب يسوع. يجب على الكنيسة أن توفر مكاناً للناس حيث يمكنهم أن يلتقوا ويختبروا ملكوت الله.

لاحظ ما قاله بولس فيما يتعلق بالكنيسة في أفسس ١:٢٢ و ٢٣: المسيح هو « رأساً فوق كل شيء للكنيسة، التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل. » هاتان الآيتان تتضمنان على حقيقتين عن الكنيسة:

١. نحن جسده. توجد رابطة حية بين يسوع والكنيسة المحلية. فكر في جسد الإنسان. له أعضاء كثيرة – يدين وأذنين وقدمين ورئتين وذراعين، الخ. كل عضو مهم. عندما يعمل كل عضو يكون الجسم صحي. عندما يعمل الرأس والقلب واليدين والأعضاء الداخلية تكون الحياة مصانة.

هذه هي خطة يسوع للكنيسة. أرجو أن لا يفوتك هذا الحق: تعمل الكنيسة بقوة الله عندما تؤدي وظيفتها كجسد عوضاً عن منظمة. لاحظ التباين بين الكنيسة كجسد والكنيسة كمنظمة، كما هو موضح في الجدول أدناه.

يوجد فارقاً كبيراً بين الكنيسة كمنظمة والكنيسة كجسد المسيح. الاخفاقات الكثيرة والمشاكل التي تصاب بها الكنيسة اليوم هي ناتجة من الحقيقة أننا نؤدي وظيفتنا كمنظمة أكثر منها كجسد.

٢. نحن « ملئه الذي يملأ الكل في الكل. » أي بعبارة أخرى، يملأ يسوع كنيسته. عندما يؤدي جسد المسيح وظيفته، يصير التعبير الكامل ليسوع المسيح. عندما يحدث ذلك، كما حدث في القرن الأول، يدرك العالم. تبرز الكنيسة على نحو مفاجيء. يجد الناس في الكنيسة ما لا يجدونه في أي مكان آخر في العالم – الكلمة الحية، يعبر عنها بقوة بواسطة الناس.

يقال أن أفضل معلقة على الكتاب المقدس هي الكتاب المقدس نفسه. لاحظ كيف أن أفسس ٤:٧–١٦ يسلط ضوءاً على ما يجب أن تكون إستراتيجيتنا ككنيسة – إستراتيجية العمل بقوة الله:

> ولكن لكل واحد منا أُعطيت النعمة {قوة الله} حسب قياس هبة المسيح. لذلك يقول: إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فما هو إلا إنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى. الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل. وهو أعطى البعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح. كي لا نكون في ما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال. بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذلك الذي هو الرأس – المسيح الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة.

فلنطبق هذه الحقائق بثلاثة طرق مباشرة للكنيسة المحلية: (١) لترضي وتكرم الله، لا بد للكنيسة أن تعمل بقوته. أصر الله دائما على شعبه أن يعملوا بقوته، وليس بقوتهم. (٢) لتعمل بقوته، لا بد للكنيسة أن تعمل كجسد. هذا ينادي بالتشديد على التجمعات حيث يمارس المسيحيون وصايا التعامل مع « بعضهم البعض. » (٣) لتعمل كجسد، لا بد للكنيسة أن تجعل أولوياتها لحياة الجماعة.

اكليسيا هي نظام الله الإجتماعي الجديد – طريقة حياة جديدة بكاملها، التي تعمل بقوة الله بيسوع المسيح.

الخلاصة

في مدينة إتاسكا بولاية تكساس الأمريكية، وقبل وقت قصير من الحرب العالمية الثانية، مات أكثر من مئتي تلميذ بنيران الحريق التى اندلع بالمدرسة. وبعد الحرب، أعادت المدينة بناء المدرسة وجهزتها بما كان يقال « أفضل نظام في العالم لاطفاء الحريق بالرش. » أُعيد طمأنة المدينة بكاملها بهذا التدبير والوقائي. قاموا بزيارة للمبنى وشاهد الناس تكنولوجيا الرش المتقدم. وعندما نمت المدينة، أصبح إضافة جناح جديد للمدرسة أمراً ضرورياً. وعندما فعلوا ذلك، قاموا باكتشاف مروع. مضى سبع سنوات منذ إفتتاح المدرسة وتركيب نظام الرش. عندما أضاف البناؤون الجناح، أكتشفوا أن جهاز الرش لم يتم توصله أبداً.

ذلك قد يحدث للكنيسة. بينما يوفر الله قوة لا تصدق للكنائس المحلية، فان بعضها غير موصّل. انهم يبذلون أقصى الجهد لكي يحافظوا على ما يملكونه ولا يفقدوا مكاناً، ولكنهم لم يؤدون وظيفتهم كجسد، ولم يعملوا معاً بطريقة الله ولا بقوته.

ماذا ستفعل إن كنت في كنيسة مثل تلك؟ صلي، ومن ثم صلي بمزيد أن يقوي الله الكنيسة لتؤدي وظائفها بصور أفضل مثل الجسد. اذهب إلى قادة الكنيسة وكلمهم بانك تريد أن ترى الكنيسة تصير بصورة متزايدة مثل الجسد. وكلمهم بانك مستعد أن تكون جزءاً منها. ثم واصل بالصلاة وأنظر ما يفعله الله.❖

الكنيسة كجسد	الكنيسة كمنظمة
التجمع شخصي.	التجمع غير شخصي.
القادة يؤهلون الناس للخدمة.	يقوم القادة بتوجيه البرامج عوضاً عن ارشاد النفوس.
الهدف هو نمو في نعمة ومعرفة الله.	الهدف هو نمو في العدد فقط.
التعاملات اليومية تحدث بطرق عادية.	الحضور في الوقت المعين هو الشيء الرئيسي المتوقع.
كل الأعضاء يتعلمون خدمة الآخرين.	تعمل أقلية يرهقون أنفسهم بالعمل على استمرار البرامج
الأعضاء هم تعبير مرئي ليسوع.	تكمل الأعمال والواجبات العادية.
كل الأعضاء في شركة متقاربة.	يخفق كثيرون في عمل الرابطة وأخيراً ينجرفون إلى الخارج.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧